

## المحاضرة الحادية عشر . . . . . اختلاف العلماء في حروف التهجي .

اختلاف العلماء في حروف التهجي: اختلف العلماء في الحروف المقطعة في أوائل السور على قولين :

القول الأول: هذا علم مستور وسر محبوب استأثر الله به، وقيل : في كل كتاب سر، وسره في القرآن أوائل السور، وقال الشعبي:

إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله عز وجل.

قال الرازي: وقد أنكر المتكلمون هذا القول وقالوا: لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق، لأن الله أمر بتدبره والاستنباط منه، وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه.

القول الثاني: المراد منها معلوم، وذكروا ما يزيد عن عشرين وجهًا، ومن أهم هذه الأوجه ما يلي:

١ - كل حرف من هذه الأحرف مأخوذ من اسم من أسماء الله، فالألف من الله، واللام من لطيف.

٢ - هذه الأحرف تدل على القسم بأن هذا الكتاب لا ريب فيه، كالقسم بالضحى والليل والطور والفجر.

٣ - كل حرف يدل على معنى:

«الم» تفيد أنا الله أعلم.

«المص» تفيد أنا الله أفصل.

«الر» أنا الله أرى.

٤ - إنها أسماء للسور، ولتمييز بعضها عن بعض، وقال الرازي: هذا قول أكثر المتكلمين.

٥ - هذه الأحرف هي سر القرآن، ولا يعلم السر إلا الراسخون في العلم.

٦ - الغاية من هذه الأحرف صرف العرب عن اللغو إذا سمعوا القرآن،  
ودفعهم إلى التعجب من أسلوبه والإنصات له، لكي ترق قلوبهم إذا سمعوا  
القرآن.

## ترتيب السور

حفظ الصحابة للقرآن:

وأما الصحابة الذين كان يتنزل الوحي على رسول الله ﷺ بعلمهم ومشاهدتهم  
، فكان لهم الأسوة الحسنة برسول الله ﷺ بالإسراع إلى حفظ القرآن  
واستظهار آياته ، وقد ساعدهم نزول القرآن منجماً على الحفظ كما علمت ،  
وأن الأمة العربية قوية الذاكرة بالسجية ، يساعدها على ذلك بيئة صافية  
بسيطة ، كما أن الأمي يحاول أن يعوّض بالحفظ ما فاتته بالقراءة والكتابة.

والنصوص الواردة في كتب السير والسنن تدلّ على أن الصحابة كانوا  
يتنافسون في حفظ القرآن ، ويحفظونه أزواجهم وأولادهم ، والنبوي ﷺ كان  
يذكي فيهم روح العناية بالقرآن ، فيبعث إلى القبائل من أصحابه من يعلمهم  
ويقرئهم القرآن .

قال عبادة بن الصامت ﷺ : كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل  
منا يعلمه القرآن .

وكان يسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن ، حتى أمرهم رسول  
الله ﷺ أن يخفّضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا.

وبذلك كله نستطيع أن نؤكّد أن حفاظ القرآن من الصحابة في حياة النبي ﷺ  
جمع غفير ، وبكفي دليلاً على ذلك أن الذين قتلوا في بئر معونة من  
الصحابة كان يقال لهم القرّاء وكانوا سبعين رجلاً . قال القرطبي: قد قتل يوم  
اليمامة سبعون من القرّاء ، وقتل في عهد النبي ﷺ ببئر معونة مثل هذا  
العدد.

وذكر أبو عبيد في كتاب (القراءات) القراء من أصحاب النبي ﷺ ، فعدّ من المهاجرين: الخفاء الأربعة ، وطلحة ، وسعد ، وابن مسعود، وحذيفة ، وسالم ، وعبد الله بن السائب ، والعبادلة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وغيرهم ، ومن الأنصار: عبادة بن الصامت ، ومعاذ ، ومجمع بن جارية ، وفضالة بن عبيد ، ومسلمة بن مخلد ، وصرّح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبي ﷺ . وذكر الحافظ الذهبي في (طبقات القراء) أن هذا العدد من القراء هم الذين عرضوه على النبي ﷺ ، واتّصلت بنا أسانيدهم ، وأما من جمعه منهم ولم يتصل بنا سندهم فكثير .

والاعتماد على الحفظ في النقل من خصائص هذه الأمة ، يقول ابن الجوزي : إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على خط المصاحف ، أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة .